قوات عربية ـ ايرانية في عمان

الرفاعي:

سحب الكتيبة الاردنية الخاصة لتمويه الوجود العسكري الاردني في عمان

لا يستبعد ان تكون تصريحات الانسحاب ، جزءاً من الاعداد لحملة عسكرية جديدة

مؤخرا صرح زيد الرفاعي بان النظام الاردني سيقوم بسحب الكتيبة الخاصة العاملة في ظفار . وعلى اثر هذا الاعلان بدا سيل من التحليلات حول ((معنى الانسحاب الاردني من عمان)) ، ومجموعة من المقالات تتحدث عن نهاية ((التدخل الخارجي في شؤون السلطنة الداخلية)) وتصاعدت ضجة اعلامية هللت للتصريح ، ورحبت به العديد من العواصم العربية .

التصريح والضجيج الذي اعقبه هما وجهان لعملة واحدة ، فكلاهما يسعى وبشكل ذكي الى استكمال الفصل الاخيرمن مسرحية تضافرت جهود عواصم عمان وطهران ومسقط لاخراجها ، مدركة تمام الادراك اهمية استباق الاحداث ، وضرورة الاسراع في الانجاز .. اخذة بعين الاعتبار دقة وحراجة المرحلة المقبلة عليها ساحة عمان والخليج العربي ، وعمق تاثير احداث هذه المنطقة على الاوضاع في الساحة العربية وعلى وجه الخصوص قضية الصراع العربي ـ الصهيوني ، وارتباطها بشكل وثيق مع الصراع الدائر حاليا حول المحيط الهندي الذي تسعى الامبريالية الامريكية لتحويله الى حقل عسكري تزرعه بقواعدها الضخمة، وتملؤه باساطيلها العدوانية .

والعواصم المشار اليها هي اكثر من يعي الحجم الذي تحتله الثورة العمانية في خارطة الاحداث السياسية في هذه المنطقة . فاذا كانت عمان تتحكم في مدخل الخليج العربي ، وبالتالي تستطيع السيطرة على خطوط الملاحة من والى الخليج ، وان جزيرة مصيره العمانية لها موقعها الاستراتيجيالهام الذي تحتله في الحلف الامني الاقليمي الذي تسعى امريكا لاقامته ، فبالمقابل تشكل الثورة العمانية الخطر الاول والاساسي الذي يهدد اقامة هذا الحلف ، وتمتلك المقومات الاولى لاحباطه . واكثر من ذلك فان لهذه الثورة تاثيراتها العميقة علىصعيد حركة التحرر الوطني في الجزيرة والخليج العربي، وعلاقاتها الواسعة والمؤطرة مع فصائل الثورة الفلسطينية المقاتلة .

من هنا فاننا عندما نستمع الى تصريحاتالرفاعي، لا بد وان نتمعن فيها ، وان تحكمنا الرؤيا الشاملة لها ، خاصة عند محاولة استقراء معانيها الحقيقية، من اجل معرفة كل جوانب المخطط العدواني، الذي يلعب الاردن دورا هاما واساسيا فيه .

الحجم والمعنى الحقيقي للتصريح على صعيد :

١ ـ الساحة العمانية

دون ان ((تلخمنا)) عجلة الاعلام الرجعي التي تدور باقصى سرعتها فيهذه الفترة ، ولكي لا تغطي علينا شجرة ((الكتيبة الخاصة)) غابة ((التواجد العسكري الاردني في عمان)) علينا ان نعرف ان الرفاعي اعلن فقط عن سحب الكتيبة الخاصة . اي انه ما زال محتفظا بقوات اردنية ضخمة غير تلك التي تحدث عنها . (راجع الهدف العدد ٣١٢ ـ ١٩/ ١٩٧٥/٧) .

هذا الى جانب ان الوجود الاردني لا ينحصر في الجيش فقط ، فالخدمات القمعية التي يوفرها النظام لحلفائه تشمل قطاعات اخرى ، وعودة الى المذكرة التي رفعتها الجبهة الشعبية لتحرير عمان الى الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية تؤكد ذلك بقولها :

« عمان تعج بعشرات من ضباط المخابراتالاردنيين الذين يشكلون الى جانب ضباط المخابرات الانكليز واحدا من اشرس اجهزة المخابرات ، وضباط المخابرات الاردنيين الذين ضربوا المثل في امتهان النفس البشرية وارتكبوا جرائم وحشية لن يغفرها شعبنا ولن ينساها » .

والذي يبدو ان اعلان الانسحاب ، هو محاولة يسعى الحلف القابوسي ـ الهاشمي من خلالها لضرب اكثر من عصفور بحجر واحد ، واولها دفع الانظمة العربية الرجعية الى الاسراع في التدخل ضد الثورة العمانية . فمجرد تقليص الوجود العسكري الاردني في ظفار ، يعني اختلال موازين القوى لغير صالح تلك الانظمة . فمن جهة سيفتح المجال واسعا امام زيادة الهيمنة الشاهنشاهية على مجريات الاحداث ، فالغياب ((الجزئي)) للاردن، يدفع قابوس الى الارتماء اكثر في احضان الشاه ، وهذه مسالة ((تمتعض)) منها الرياض ، ولا تنظر اليها بعين الرضى . خاصة وان الشاه لمح الى انه لن ينسحب عسكريا من عمان ما لم يطلب منه قابوس ذلك . هذه التناقضات الثانوية يبدو ان حلف (حسين ـ قابوس) يعيها بشكل جيد ، ويحاول الاستفادة منها قدر الامكان دون ان تشكل نقطة صدام بينه وبين الرياض .

ومن جهة اخرى فان تلك العملية تعني ايضا اضعاف لقابوس ، ولصالح الثورة ، حيث تقف تجربته الفاشلة على امتداد الخمس سنوات من وجوده في السلطة ماثلة امام العواصم الرجعية .

وهذا ما سيدفعها الى المبادرة والتدخل تحسبا منها لاي هزيمة قد يعاني منها قابوس بسبب تقلص الدعم الاردني له .

الخطوات التي يحتمل ان تلجا اليها الانظمة الرجعية

لا يستبعد ان تكون الجامعة العربية الاناء التي سيحتوي كل ((الطبخة)) والمظلة التي ستنفذ تحت حمايتها كافة المخططات التصفوية ضد الثورة العمانية والتي ستاخذ طريقها الى حيز الوجود من خلال الخطوات التالية :

● التحكم في مضيق هرمز :

ويتم ذلك من خلال احلال مباشر لقوات عربية ـ ايرانية مشتركة تتمركز في ((الجزر)) او ((الرؤوس)) الاستراتيجية في هذا الممر ، وتنصب نفسها حاميا ((للامن والاستقرار)) في هذه المنطقة.

وكل المؤشرات والدلائل تؤكد انه في حالة وقوع شيء من هذا القبيل ، فان الطرف الاقوى والذي سينال حصة الاسد سيكون ايران .

● تعريب الحرب :

فوجود قوات عربية ـ ايرانية في عمان، يعطيها مطلق الصلاحية في التصدي لاية ثورة ، طالما انها تهدد ((الامن والاستقرار)) . ولا نعتقد ان اي منهما ستتردد في قذف قطاعات واسعة من قوات ((الامن والاستقرار)) تلك لتساهم في الحرب . واذا ما شعر ان اسهام القوات الايرانية قد يصاعد من الاستفزاز القومي لدى الامة العربية ، فلا مانع من ان يتم ذلك بايدي عربية . المهم ان تصفى الثورة .. اما الاداة فلن يختلف عليها . وعندها ستعلو صيحات ((حقن الدماء العربية)) ، ضرورة ((وقف اطلاق النار)) وما ((اشبه الليلة بالبارحة)) وما اشبه ما يدور حاليا بالاستعدادات التيسبقت مجازر ايلول .

● الاستقلال الذاتي لظفار :

لا نستغرب انه في حالة فشل التصفيةالعسكرية للثورة ، او حتى تحت الشعور بضرورة حرق المراحل واستباق الاحداث ، ان يلوح باعطاء ظفار ((حكما ذاتيا)) . وهنا مرة اخرى يبدو مكرالمخطط الامبريالي ـ الرجعي ، اذ قد يعتقد ان ((الحكم الذاتي)) يعني موضوعيا تسليمه للجبهة الشعبية لتحرير عمان ، الا ان ذلك لا يعدو اشعال الفتيل لحريق حرب اهلية ، حيث ان قابوس من جهته يقوم باعداد الكوادر ليبرزها امام اية خطوة على طريق الحكم الذاتي وذلك لكي يضمن تدشين الروابط ـ في حالة القبول بالحكم الذاتي ـ بين المقاطعة الجنوبية ـ ظفار ـ وبين مسقط .

٢ ـ على صعيد الساحة الاردنية ذاتها :

بعد الهزائم الضخمة التي عانت منها القوات الاردنية العاملة في ظفار ، واجه النظام الاردني مشاكل داخلية على صعيد الجيش والجماهير ، فبالنسبة للاول حصلت عدة تمردات ، كانت كلها تطالب بوقف ارسال القوات الاردنية للاشتراك في الحرب في عمان . وهدد بعض الضباط بالاستقالة، واكدوا عدم استعدادهم للمساهمة في ((تذبيح اخوتهم العرب هناك)) . كما خرجت العديد من المظاهرات في القرى الاردنية التي كانت تشجب التدخل العسكري في عمان ، وتطالب الهاشميين بعدم ارسال ابنائهم الى هناك . وشعر النظام بتصاعد النقمة، ووجد ان افضل وسيلة لامتصاصها هو الاعلان عن ((توقف)) دوره القمعي ، وعزوفه عن الاستمرار في التدخل .

٣ ـ على الصعيد الفلسطيني

من الواضح ان الاردن يهيء الان لصعود سلم التسوية ، ولكن من زوايا جديدة ، حيث ستكون المصالحة الاردنية ـ الفلسطينية اولى درجات ذلك السلم . ولا يمكن باي شكل من الاشكال الاقدام على هذه الخطوة دون مسح كامل لكل الادوار القمعية التي يمارسها هذا النظام ، على الاقل الاعلان اللفظي عنها ، ان تبييض صفحة الجرائم التي ارتكبها الهاشميون ضرورة تفرضها ظروف المصالحة . وياتي الاعلان الرفاعي ، تنفيذا لهذه السياسة ، واستكمالا لسائر حلقات المخطط .

الا ان الاهم من ذلك هي الاخبار القادمة منعمان والتي تؤكد الاستعدادات العسكرية الضخمة التي تقوم بها القوات الاجنبية فيعمان (اردنية ـ ايرانية ـ بريطانية) ، مما يدلل على امكانية شن حملة عسكرية جديدة ضد المناطق المحررة . وان هذا ((الاعلان)) لا يعدو عن كونه جزءا من ذر الرماد في العيون ، واستباق الاحداث . وتلك ليست مسالة جديدة ، فنفس الظاهرة حدثت قبيل الحملةالايرانية الاخيرة التي شنت ضد المناطق المحررة .

الطلبة الايرانيون في الخارج يتضامنون مع شعوبهم !

في نورت كارولينا بأميركا تظاهر (٣٠) طالبا ايرانيا في اواخر شهر تموز وقرروا الاضراب عن الطعام امام القنصلية الايرانية هناك ، وقال ناطق باسم الطلبة ان الهدف من ذلك ايجاد ضغط شعبي على الشاه للسماح بتفقد السجون الايرانية .

هذا ويستعد طلبة فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية للقيام بسلسلة من التحركات التضامنيةمع المناضلين في ايران ، ومعلوم ان طلبة ايران في فرنسا اقاموا شهرا من التضامن مع المناضلين فيالسجون واستنكارا للغزو الايراني لعمان في الاشهر الماضية ! وفي سويسرا والسويد حدثت اعمال مشابهة ..

●●

برسم قانون امن الخليج

رئيس الأركان الأميركي يزور القواعد الأميركية في ايران والسعودية !

في اواخر شهر تموز قام رئيس الاركان في الجيش الاميركي بزيارة للسعودية وايران استغرقت تسعة ايام تفقد خلالها المناطق التي يتواجد فيها مستشارون اميركان والقواعد التي يعملون فيها .

ومعلوم ان السعودية تقوم حاليا ببناء قاعدتين احدهما بحرية على البحر الاحمر والاخرى قرب الحدود العراقية الكويتية ...

اما ايران فهي اضافة الى العديد من قواعدها التي يشرف عليها ضباط اميركان ، فانها ستقوم بانشاء اكبر محطة للتجسس في العالم باشراف خبراء مختصين من الاستخبارات الاميركية ودائرة الامن القومي الاميركية .

ومن جهة اخرى تتدفق الاسلحة الاميركية على المنطقة ويتوقع ان تستورد ايران والسعودية وحدهما ما قيمته ٨ مليارات دولار سنويا ومع مزيد من الخبراء والمستشارين العسكريين الاميركيين الذين يقدر عددهم الان في منطقة الخليج وحدها بحوالي خمسين الف شخص حسب التقديرات الرسمية والذين ينتظر ان يصل عددهم خلال السنوات القليلة القادمة الى ١٥٠ الف شخص يشكلون جيشا بكامله !!

وكل هذا التواجد الاميركي المكثف الجديد يأتي مترافقا مع الدعوة « لامن » الخليج وانشاء حزام خاص بين انظمته ، فمن المعلوم ان ايران هي التي ترفع شعار هذه الدعوة في المنطقة بعد ان رفعته اميركا منذ « الانسحاب » البريطاني من الخليج عام ١٩٧١ ، وتشارك في هذه النغمة السعودية واطراف عربية خليجية اخرى لقمع حركة التحرر في هذه المنطقة الحساسة والستراتيجية في العالم !

والمضحك في دعوة « الامن » هذه انها تتغلف تحت شعار ابعاد النفوذ الاجنبي عن المنطقة !